سُورَةُ الزَّلزَلَة

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعد الآي:

سـورة الزّلـزلـة مُـخـتـلـفٌ في مـكّـيّـتـهـا أو مـدنـيّـتـهـا، والأرجحُ مكّيّتُها

ذكر ابنُ عطيّة أنّ هذه السّورةَ مكّيّة، ونقل عن بعض أهل العِلْم مدنيَّتَها[1]، وكذلك فعَلَ القرطبيّ[2]، ونقلَ السّيوطيُّ القَولَيْن فيها ومال إلى مَدَنيَّتِها[3].

والحقّ أنّ مرويّات النّزول الّتي ذكرها جماعة من أهل العلم واستُدِلَّ بها على أنّ بعض آياتها قد نزل في المدينةِ؛ لم يَثْبُت منها شيء، لذا رجّح كثير من العلماءِ مكّيّتها[4]، ولا سيّما أنّ موضوعَها الّذي عالَجَتْهُ متعلِّقٌ بالقيامةِ وأحداثها. وكذلك أسلوبُها وقِصَرُ آياتِها ممّا يؤكّد مكّيَّتَها.

وأمّا عدد آياتِها؛ فيقول فيها الدّانيّ: "وَهي ثَماني آيات في المدنيّ الأوّل والكوفيّ، وتسعٌ في عدد الباقينَ. اختلافها آيَة: ﴿أَشْتَاتًا﴾؛ لم يَعُدَّها المدنيُّ الأوّل والكوفيّ، وعدّها الباقونَ"[5].

ترتيب النّزول وترتيب المُصحف:

جـاء ترتيبُـها المُـصْحَـفيُّ بين سـورتَي البَيِّنَة والعاديات

هذه السّورة هي التّاسعة والتّسعون في التّرتيب المُصْحَفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق. وقد جاء ترتيبُها بين سورتي البيّنة والعاديات. وأمّا ترتيبها النّزوليُّ؛ فكلّ المفسّرين الّذين اعْتَنَوْا بالتّرتيب النّزوليِّ ذكروا ترتيبها باعتبارها مدنيّة، وقد عُدّتِ الرّابعةَ والتّسعين في

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 510.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 146.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 54.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 489.
(5) الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 283.

عِداد نزول السّور بعد سورة النّساءِ وقبل سورة الحديد. وقيل بل هي الحادية والتّسعون؛ نزلَتْ بعدَ سورةِ الإنسان وقَبْلَ سورةِ البَقَرَةِ[1]، ولم تذكر المصادر ترتيب نزولها على قول من قال إنها مكية.

فضائلُ السّورة:

هـذه الـسّـورةُ مِـن قِصار سور المفصّل

لم يثبُت شيءٌ في فضْلِ هذه السّورة سِوى أنّها من قِصار سوَرِ المفصّل الّذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بن الأسقع رضي الله عنه أنَّه قال: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[2].

اسم السّورة الكريمة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ الـزّلـزلـة اشتهرت بأسماءٍ عِدَّةٍ

ورد تسميَتُها بسورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ في صحيح البخاريّ[3]، وعند التّرمذيّ في جامِعِه[4]، يقول ابن عاشور: "وسُمّيتْ في كثير مِنَ المَصاحف ومِن كُتُبِ التَّفسير سورة (الزِّلزال)، وسُمّيت في مصحفٍ بخطٍّ كوفيٍّ قديمٍ من مصاحف القَيْرَوان (زلزلت)، ولكنَّ تسميَتَها سورةَ الزّلزلةِ تسميَةٌ بالمَعْنى لا بحكايةِ بَعْضِ كَلِماتها"[5].

وقد قام البقاعيُّ بالرّبط بين أسمائِها ومقصودها، فقال: "ومقصودها: انكشافُ الأمور، وظُهورُ المَقْدورِ أتمَّ ظُهور، وانْقِسامُ النّاسِ في الجزاء في دار البقاء إلى سعادَةٍ وشقاءٍ. وفي ذلك دلَّ اسْمُها بتأمّل الظّرف ومظروفه، وما أفادَ مِن بديع القَدر"[6].

(1) دروزة، التّفسير الحديث: 6/ 118، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 490، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 6/ 3.

(2) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطّبرانيّ في المعجم الكبير: (22/ 76، برقم: 187)، والبيهقيّ في شعب الإيمان، برقم: (2192)، وهو مخرَّج في سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألبانيّ، برقم: (1059).

(3) البخاريّ، صحيح البخاريّ، باب سورة (إذا زلزلت الأرض زلزالها): 6/ 175.

(4) التّرمذيّ، جامع التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَةِ (إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ): 5/ 446.

(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 489.

(6) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 231.

المحور العامّ للسورة:

مِـحْـوَرُ السّـورة يقومُ على بيانِ أهـوال السّاعَـةِ وانقِسام النّاسِ فيها

المحور الّذي قامت عليه هذه السّورةُ هو بيانُ حقيقَةِ السّاعة وما يُرافقها من أحداثٍ جِسامٍ في الأرض وما عليها، ثُمّ بيانُ حال النّاس عند البعثِ وهم يخرجون متفرّقين، ثمّ بيانُ كيفيّة حِسابهم عند ربّهم وانقسامهم إلى فريقيْنِ مِن حيثُ ما يَرَوْنَهُ مِن جزاءٍ.

موضوعاتُ السّورةِ وخصائصها:

تـدورُ السّـورةُ حـولَ بـيانِ أنّ الدّينَ مَرْكوزٌ في الفِطْرَةِ

جاءت السورة لإثبات البعث وذكر أشراطه وما يعتري النّاس عندَ حدوثها من الفزع، وحضور النّاس للْحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شَرٍّ وهو تَحريضٌ على فعل الخير واجتناب الشَّرّ، وتوضح ذلك من خلال الآتي:

أوّلاً: بيانُ حدوثِ الزِّلْزالِ والاضْطِرابِ الشَّديدِ للأرض يوم القيامة، فيَنْهارُ كلُّ ما عليها، ويخرج النّاس الموتى من بَطْنِها مِن قبورهم، وتشهد حينئذٍ على كلّ إنسانٍ بما عَمِلَ على ظهرها: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الآيات: 1 - 5].

ثانيًا: الحديثُ عَن ذهابِ الخَلائِقِ لِمَوْقِفِ العَرْضِ والحِساب، ثمّ مُجازاتهم على أعمالِهم، وقِسْمَتِهم فريقَيْن: سعيد إلى الجنّة، وشقيّ إلى النّار: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الآيات: 6 - 8][1].

الخصائصُ الموضوعيّة والأسلوبيّة للسورةِ:

تـمـيّـزت سـورة الزّلـزلـة بـخـصـائـصَ أفْـرَدَتْـهـا عن غيرها مِن السّور

أوّلاً: تميّزت السّورةُ الكريمةُ بميزةٍ شارَكَتْها فيها أسرةٌ مكوّنَةٌ مِن ستِّ سورٍ أخرى؛ وهي أنّها بُدئَت بـ (إذا) الظَّرفيّة الشَّرطيّة؛ وهي: الواقعة، والمنافقون، والتّكوير، والانفطار، والانشقاق، والنّصر. والملاحظ أنّ أغلبَ هذه السّور السّبع قد اشْتَرَكَت في تناوُلِ أحداثِ السّاعَةِ وما يكون بينَ يَدَيْها.

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 356.

ثانيًا: امتازت السّورةُ الكريمةُ بأسلوبِ المُقابَلَة فيها في آخِر آيتيْن بينَ مَن يَعْمَلُ خيرًا ومَن يَعْمَلُ شرًّا.

ثالثًا: امتازت السّورةُ الكريمةُ بأنّها على قلّة آياتِها وعدَدِ كَلِماتها؛ فقد حوَتْ أحَدَ عشرَ فعلًا متنوّعًا في الدّلالة على الزّمنيّة؛ هي: ﴿زُلْزِلَتِ﴾، و﴿وَأَخْرَجَتِ﴾، و﴿وَقَالَ﴾، و﴿تُحَدِّثُ﴾، و﴿أَوْحَىٰ﴾، و﴿يَصْدُرُ﴾، و﴿لِّيُرَوْاْ﴾، و﴿يَعْمَلْ﴾ – مرّتيْن –، و﴿يَرَهُۥ﴾ – مرّتيْن – .

رابعًا: امتازت السّورةُ الكريمة بأنّها كرّرت بعضَ ألفاظِها؛ فقد تكرَّرَ فيها لفظُ الزّلزلة ومشتقّاتها ثلاث مرّاتٍ، وتكرّرت فيها الكلمات الآتية مرّتيْن؛ وهي: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾، و(مَن)، و﴿يَعْمَلْ﴾، و﴿يَرَهُۥ﴾، و﴿مِثْقَالَ﴾، و﴿ذَرَّةٍ﴾.

خامسًا: تميّزت السّورةُ الكريمة بأنّها حوَت موادّ بصيَغٍ صرفيّةٍ انْفَرَدَت بها عن غيرها مِن السّور، مثل: ﴿زُلْزِلَتِ﴾، و﴿زِلْزَالَهَا﴾، و﴿لِّيُرَوْاْ﴾.

سادسًا: تميّزت السّورةُ الكريمةُ بكثرة الألفاظ الّتي جاءت على صيغة (أفْعال)؛ وهي: ﴿أَثْقَالَهَا﴾، و﴿أَخْبَارَهَا﴾، و﴿أَشْتَاتًا﴾، و﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

سابعًا: تميّزت السّورةُ الكريمةُ بوَفْرَةِ الجِناس الاشتقاقيّ بين بعضِ ألفاظِها؛ وهي: ﴿زُلْزِلَتِ﴾ و﴿زِلْزَالَهَا﴾، و﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ و﴿ٱلنَّاسُ﴾، و﴿لِّيُرَوْاْ﴾ و﴿يَرَهُۥ﴾، و﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ و﴿يَعْمَلْ﴾.

ثامنًا: تميّزت السّورةُ الكريمةُ بوَفْرَةِ الأنساق التّعبيريّة الّتي لم تتكرّر في غيرها، حتّى إنّه لتُعدّ كلُّ آياتِها كذلكَ.

سـورة الـزّلـزلـة متّـصـلَـةٌ تـمـامَ الاتّـصالِ بسورَةِ البيّنة مَضمونًا وأسلوبًا

العلاقة بين سورتي الزلزلة والبينة:

هذه السّورةُ بمثابة التّتمّة للسّورة السّابقة؛ لأنّها جاءت لتُبيّن موعِدَ تحقُّقِ جزاءِ كلٍّ من الفَريقَيْن ولتُؤَكِّد عليه، لذا يقول الغرناطيُّ:

"وردَت عَقِبَ سورة البيّنةِ؛ ليُبيَّن بها حصولُ جزاء الفريقين ومآل الصّنفين المذكورين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: 6] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البينة: 7 - 8].

ولمّا كان حاصلُ ذلك افْتِراقَهم على صِنْفَين ولم يقَع تعريفٌ بتَبايُنِ أحوالِهم؛ أعْقَبَ ذلك بمآل الصِّنْفَيْنِ واسْتيفاءِ جَزاء الفَريقَيْنِ المُجمَل ذِكْرُهم، فقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾"[1].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن: 373 - 374.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"